مهم المر باع اذا اعزا وتدسع اى تعطي وتدفع من المال لمن شاء ومنه قولهم
فلان ضخم الدسيعة • وذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية
وفيها أحبوا الله من كل قلوبكم يريد ان يستغرق حب الله تعالى جميع اجزاء القلب فيكون
ذكره وعمله خارجا من قلبه خالصا لله تعالى واضافة الحب الى الله تعالى من عبده
مجاز حسن لان حقيقة المحبة اراده بقائها انسبلغا المحبوب • اما بالطبع واما
بالشرع وقد كشفنا معناها بغاية البيان في شرح قوله عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال
ونبهنا هنالك على تقصير ابي المعالي رحمه الله في شرح المحبة في كتاب الارشاد
وكتاب الشامل فلينظر هنالك • وقوله صلى الله عليه وسلم لا تملوا كلام الله وذكره
فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي الهاء في قوله فانه لا يجوز ان تكون عائدة على
كلام الله ولكنها ضمير الامر والحديث كانه قال ان الحديث من كل ما يخلق الله يختار
فالاعمال كلها من خلق الله وقد اختار منها ما شاء قال سبحانه يخلق ما يشاء ويختار
وقوله قد سماه خيرته من الاعمال يعني الذكر وتلاوة القرآن لقوله سبحانه ويختار
فقد اختاره من الاعمال وقوله والمصطفى من عباده اي وسمى المصطفى من عباده بقوله
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان يكون معناه والمصطفى من عباده اي
العمل الذي اصطفاه من عباده واختاره من اعمالهم فلا يكون من على هذا للتبعيض
انما يكون لابتداء الغاية لانه عمل استخرجه منهم بتوفيقه اياهم والتاويل الاول اقرب
ماخذا والله اعلم بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقوله في اول الخطبة
ان الحمد لله نحمده هكذا برفع الدال من قوله الحمد وجدته مقيدا مصححا عليه
واعرابه ليس على الحكاية ولكن على اضمار الامر كانه قال ان الامر الذي اذكره
وحذف الهاء العائدة على الامر كي لا يقدم شيئا يعمل اللفظ من الاسماء على قوله
الحمد لله وليس تقديم ان في اللفظ من باب تقديم الاسماء لانها حرف موكد لما
بعده مع ما في اللفظ من التحري للفظ القرآن والتيمن به وقد ذكر النحاس من
هذه الخطبة اولها بالرفع قال ان بمعنى نعم • وكانت خطبته عليه السلام في تلك الايام
على جذع فلما صنع له المنبر من طرفاء الغابة وصنعه له عبد لامراة من الانصار
اسمه باقوم حار الجذع خوار الناقة الخلوج حتى نزل رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فالتزمه وقال لو لم التزمه ما زال يخور الى يوم القيامة ثم دفنه وانما
دفنه لانه قد صار حكمه حكم المومن لحنينه وحبه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا ينظر الى قوله عز وجل كشجرة طيبة الآية والى قوله صلى الله عليه وسلم
في النخلة مثلها كمثل المومن • وحديث خوار الجذع وحنينه منقول نقل
التواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق وكلهم نقل ذلك او سمعه من
غيره فلم ينكر •

كتاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيما بينه وبين اليهود شرط لهم فيه وشرط عليهم وامنهم فيه على انفسهم
واموالهم واهليهم • وكانت ارض يثرب لهم قبل نزول الانصار بها فلما كان سيل العرم
وتفرقت سبا نزلت الاوس والخزرج بامر طريفة الكاهنة وامر عمران بن عامر
فانه كان كاهنا وبما سجعت به لكل قبيلة من سبا سجعت لبني حارثة بن ثعلبة
وهم الاوس والخزرج ان ينزلوا يثرب ذات النخل فنزلوها على يهود وحالفوهم واقاموا
معهم فكانت الدار والخلة والسبب في كون اليهود بالمدينة وهي وسط بلاد العرب
مع ان اليهود اصلهم من ارض كنعان ان بني اسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من ارض
الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى
عليه السلام فوجه اليهم جيشا وامرهم ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احدا ففعلوا وتركوا
منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له ويقال للملك الارقم بن ابي الارقم فيما
ذكر الزبير ثم رجعوا الى الشام وموسى قد مات فقالت بنو اسرائيل لهم قد عصيتم
وخالفتم ولا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد التي غلبنا عليها فنكون بها فرجعوا الى يثرب فا
ستوطنوها وتناسلوا بها الى ان نزلت عليهم الاوس والخزرج بعد سيل العرم هذا
معنى ما ذكره ابو الفرج الاصبهاني في كتابه الكبير المعروف بكتاب الاغاني ولا
احسب هذه الحكاية صحيحة لبعد عهد موسى عليه السلام والذي قاله غيره ان طائفة
من بني اسرائيل لحقت بارض الحجاز حين دوخ بخت نصر البلاد واجلى بلادهم وجاسوا خلال
ديارهم فحينئذ لحق من لحق منهم بالحجاز كقريظة والنضير وسكنوا خيبر والمدينة
وهو معنى ما ذكره الطبري والله اعلم • واما يثرب فاسم رجل نزل بها اول من
العماليق فعرفت باسمه وهو يثرب بن قاين بن عبيل بن مهلاييل بن عوض بن
عملاق بن لاوذ بن ارم وفي بعض هذه الاسماء اختلاف وبنو عبيل هم الذين سكنوا
الجحفة فاجحفت بهم السيول وبذلك سميت الجحفة فلما احتلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كره لها هذا الاسم اعني يثرب لما فيه من لفظ التثريب وسماها
طيبة وطابة والمدينة فان قلت وكيف كره اسما ذكرها الله سبحانه به في القرآن
وهو المقتدى بكتاب الله واهل ان لا يعدل عن تسمية الله تعالى قلنا ان الله سبحانه
انما ذكرها بهذا الاسم حاكيا عن المنافقين اذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب
لا مقام لكم فنبه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها الله به ورسوله
وابوا الا ما كانوا عليه في جاهليتهم والله سبحانه قد سماها المدينة فقال الخبير
خلك عن احد ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله الآية وفي الخبر عن كعب الاحبار قال انا نجد في التوراة يقول الله تعالى للمدينة
يا طابة يا طيبة ويا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجيرك على اجاجير
القرى • وقد روي هذا الحديث عن علي بن ابي طالب عليه السلام يرفعه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1